المعارضة اليمانية السياسية في عصر الدولة الأموية
(41هـ -132هـ/662م- 750م)

أ.م. د. علي مسعد الهويدي*

ملخص:

جاءت هذه الدراسة تحت عنوان " **المعارضة اليمانية السياسية في عصر الدولة الأموية (41هـ -132هـ/662م -750م)**"، حيث اتسمت بتشتت وقائعها الزمنية ومواقعها الجغرافية، وانعدم انتظامها في سياق زمني، وتنظيمي متواصل.

نشأت المعارضة السياسية كردة فعل لسلوك الولاة والخلفاء التي لا تتسق مع النهج المألوف في عهد الرسالة والخلافة الراشدة. مما حدا ببعض اليمانيين من العلماء وذوي الرأي للقيام بالمعارضة وتكوين حركات سياسية، هدفها تصحيح ما تراه من اختلال، ولا تحمل في ثناياها التمرد والعصيان.

انتظمت هذه الدراسة في مبحثين وخاتمة: **تناول المبحث الأول:** المعارضة السياسية الفردية، وتطرقت الدراسة للمعارضة الفردية التي عبر فيها العلماء، وذوي الرأي عن مواقفهم المعارضة أمام الخلفاء.

فيما **تناول المبحث الثاني:** الحركات السياسية المعارضة، والتي انحصرت في حركة حجر بن عدي، وحركة خالد بن عبد الله القسري، فتم رصد زمن قيام كل واحدة منها، وسبب نشأتها، واستطرد في ذكر تفاعلات أحداثها، و مصيرها. ومن ثم ختمت الدراسة بأهم النتائج التي تم التوصل إليها من خلال البحث.

المفاتيح: المعارضة؛ اليمانية؛ السياسية؛ الحركة؛ الدولة الأموية.

---

* .كلية الآداب جامعة ذمار.

The Yemeni political opposition in the era of the Umayyad state

(41 – 132 AH / AD 662 – AD 750)

Abstract

This study entitled "The Yemeni Political Opposition in the Era of the Umayyad State (41 AH –132 AH / 662 AD–750 AD) ", as it was characterized by the dispersion of its temporal facts and geographical locations, and its lack of regularity in a continuous chronological and organizational context.

Political opposition arose as a reaction to the behavior of the rulers that was inconsistent with the familiar approach of the message and the righteous caliphate era. This prompted some Yemeni opinion leaders to form political movements that aimed at correcting what they see as imbalances that do not carry within them rebellion and disobedience.

The study is divided into two sections and a conclusion: The first section has dealt with individual political opposition, in which it has dealt with opposition in which opinion leaders expressed their opposition to the caliphs.

The second topic deals with the opposition political movements confined to the movement of Hajar bin Adi, and the movement of Khalid bin Abdullah al–Qasri. So the time for each of them was monitored, and the reason for their origin, and went on to mention the interactions of their events and their fate. The study was concluded with the most important results that were reached through the research.

Key Words: Opposition, Yemeni, Politics, Movement, Umayyad State

المقدمة:

تثير قضية المعارضة في عصر الدولة الأموية إشكالية اجتماعية، وفكرية مازالت بحاجة إلى الدراسة والبحث، خصوصًا أن المعارضة في ذلك الوقت لم تكن بعرفها السياسي كما هو الحال في وقتنا الحاضر؛ إذ كانت تتبدل المواقف بين المعارضة والموالاة للشخص الواحد، ولربما أمام الخليفة نفسه. ومما لاشك فيه أن دراسة أوجه المعارضة يقتضي دراسة المنطلقات الفكرية والدوافع الحقيقية المحركة لتلك المعارضة.

من الطبيعي أن تكون الدولة هي القوة المنظمة للمجتمع، فطبيعة السلطة تفرض على القائمين عليها مسألة الحفاظ على الدولة والدفاع عنها، وفي المقابل فإن السلطة السياسية هي من أفرزت مسألة معارضتها، حيث نشأت المعارضة مع بروز الظواهر الاجتماعية المخالفة للسلوك السياسي القويم في عصر النبوة والخلافة الراشدة، وكانت تنمو ضمن سياقات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حتى ضمن هيئات السلطة الحاكمة، فتعارض سياسة السلطة، وتنتقد أسلوب إدارتها لمقاليد الحكم.

ولهذا كان من الدوافع لدراسة المعارضة هو الوقوف على مظاهر المعارضة السياسية لليمانيين في العصر الأموي ومدى تأثيره على الاستقرار السياسي والاجتماعي في ذلك العصر.

ويهدف هذا الجهد إلى التعريف بأنواع المعارضات اليمانية السياسية التي ظهرت على مستويين، الأول: معارضة اقتصرت على حالات فردية، تنبع من الشعور بالاعتبارية الدينية، ودارت حول الوعظ والنصح، ورفض الظلم، متبنية المطالب الحقوقية للعامة، والثاني: المعارضة السياسية الجماهيرية، وقد تجلت على نحو واضح وبائن في تأسيس الحركات السياسية المناهضة للدولة الأموية، أو لبعض مشاريع الخلفاء السياسية.

إذ انبعثت من أفراد في صورتها الفردية، ومن مجموعات أو تجمعات لا يجمع بينهما فكر أو فقه يجعل منها حزباً يظل قائماً له كيانه، ويولد أفكاره للأجيال المتعاقبة.

وتبرز أهمية الدراسة في أن المعارضة السياسية تنمو في ظل الحرية وتستمر في أداء مهامها، وعند انعدام ضمانات عملها لتقوم بدورها، فإنها قد تغير أهدافها، وتهجر وسائل عملها السلمي، وتلجأ إلى العنف لتحقيق التغيير المطلوب.

واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التاريخي، والمنهج التحليلي الذي يتطلب تناول النصوص ومن ثم مقاربة وجود المعارضة في تلك النصوص.

ولا يهمنا في هذا البحث الموجز أن نقف طويلا عند جميع الأحداث التي تدل على معارضة اليمانيين السياسية، وما قصدنا بإيراد بعض الشواهد، إلا إلقاء الضوء على الجو الاجتماعي والسياسي الذي تولدت فيه هذه المعارضة اليمانية السياسية، وتمثل مواقف اليمانيين بمعارضتهم الفردية والحركية، مواقف عدد محدود من اليمانيين، وليس مجموعهم أو غالبيتهم، لكنها معارضة كانت تمثل وجهة نظر قامت على أسس عقدية وفكرية وسياسية محاولة الاستناد إلى أدلة شرعية تعتقد بصحتها.

وحينما نبحث عن المعارضة في عصر الدولة الأموية يجب أن نزيل من أذهاننا المعايير والمقاييس والضوابط التي تحكم المعارضة في المجتمعات السياسية المعاصرة، بل ننظر إليها بمقاييس العصر الذي وجدت فيه على قدر إمكاناته وقدراته واعتباراته.

دوافع المعارضة اليمانية السياسية:

مما لاريب فيه أن الدولة الأموية شهدت ولادة عسيرة، إذ جاءت بعد صراع مرير[1]، وإثر مفاوضات جرت بين معاوية بن أبي سفيان، وبين الحسن بن علي، بموجبها تنازل الحسن لمعاوية، فبويع معاوية على إثرها خليفةً للمسلمين، وسُمِّي العام عام الجماعة[2].

ومن ثم تعرضت الدولة الأموية لهزات عنيفة بعد موت معاوية، ولكنها بسطت سيطرتها على الشام عقب معركة مرج راهط[3] سنة (65هـ/685م)[4]، ثم مدت نفوذها إلى مصر[5]، وتوجهت نحو العراق لتقود معارك مع سلطاته المتعددة، فخاضت معركة عين الوردة[6]مع جيش التوابين[7] سنة (65هـ/685م)، وانتصرت عليهم[8]، وخاضت معركة الخازر[9]مع المختار الثقفي سنة (69هـ/689م)، لكنها منيت بهزيمة منكرة، ولم يفت في عضدها ما حل بها من هزيمة في معركة الخازر[10]، فما لبثت أن قادت معركتها ضد الزبيريين بقيادة مصعب بن الزبير، فانتصرت في معركة مسكن[11] سنة(72هـ/692م)، فدان لها العراق بكامله[12]، ومن ثم عملت على اجتثاث ما تبقى من قوى مناوئة لها، فأرسلت حملة عسكرية بقيادة الحجاج للقضاء على آخر معاقل الحركات المناوئة في مكة المكرمة للقضاء على ابن الزبير، فانتصرت عليه واجتثت خلافته بالكلية سنة(73هـ/692م) بعد سنوات من الصراع المرير[13]، على إثر ذلك أعلنت اليمن، ولاءها للدولة الأموية، والانضواء تحت لوائها.

تجدر الإشارة إلى أن اليمانيين شكلوا القوة الرئيسة في بسط الأمويين سيطرتهم على الخلافة والدولة، ولكن هذا لا يعني أن كل اليمانيين كانوا راضين عن أداء الدولة الأموية أو مؤيدين لها، لاسيما وأن البعض منهم أظهر فاعلية سياسية في معارضته للأمويين وفي أوج قوة دولتهم.

تميزت الدولة الأموية بأدائها في نشر الاسلام، وإدارة الدولة وتطوير أنشطتها الاقتصادية والاجتماعية والعلمية، ومع كل نصر كانت تحققه الدولة الأموية ينعكس إيجابيا عليها، فيزرع لها في قلوب المسلمين حبًّا وتعاطفًا، إلا أن مجيئها بعد خلافة راشدة، وصراع دموي خاضته مع الخليفة الراشد علي بن أبي طالب- رضي الله عنه- وكذلك صراعها مع ابن الزبير، والحسين بن

علي، قد أثر ذلك في نظرة بعض القوى الاجتماعية، مما دفعها لمعارضة أسلوب نهج الحكم دون المطالبة بنزعه[14].

ولم يعني عام الجماعة سنة(41هـ/622م) فناء المعارضة. ومما لاشك أن السلطة عادت واحدة، ومركز القرار في يد معاوية على حساب تعددية كانت قائمة، لاسيما في الأقاليم[15]. غير أن العديد ممن ألقى السلاح ظل ثابتا على مواقفه، دون أن يبدل قناعاته في طبيعة الحكم الأموي الذي صار أمرا واقعا، ولا يجدون السبيل للانقضاض عليه، فكانت المعارضة السياسية تعبيرا عن تلك القناعات[16]. وشكل تحفظ البعض على مشروعية الحكم الأموي، وموالاة بعضهم للطالبيين عنوانا للمعارضة السياسية[17].

وكان للعصبية القبلية دورها في دفع اليمانيين للمعارضة [18]، أضف إلى ذلك سلوك بعض حكام بني أمية المخالف للشرع [19]، وكان للتحكم في مال بيت مال المسلمين، وتأخر الحقوق أو العطاء من الأسباب الرئيسة للمعارضة، حيث تظهر المعارضة تحت شعار المطالبة بالأرزاق والأعطيات[20].

كما كان للطابع الروحي الزاهد الذي لم يتمكن من الاتساق نفسيا وذهنيا مع المتغيرات التي طرأت على المجتمع الإسلامي بعد عصر النبوة والخلافة الراشدة دوره في قيادة بعض تلك المعارضات[21].

كما أن المعارضة انطلقت من التعبير العميق عن الانتماء في مناخ إيجابي محكوم بآليات من التسامح والسلام، تشارك فيها قوانين السلطة والظروف الاجتماعية، حيث أخذت بالنمو بشكل ظاهر لتتحول إلى حيوية اجتماعية سائدة لا تحتاج إلى تدخل، لتعبّر- في النهاية. عن جو سلمي مستقر، ولذا لم يتأسس مفهوم معارضة أهل اليمن السياسية للدولة على قاعدة الشعور بالأفضلية العلمية أو الدينية، أو العصبية القبلية[22].

وكان لرفع الإسلام مكانة الكلمة الحقة أمام السلطان عند بلوغه حد الجور، وتسميته لها بالجهاد، دافعًا دينيًّا لتبني المعارضة بالكلمة الفاعلة الهادئة التي تحمل العلم والحق، وتهدف إلى الوصول بتلك المعارضة إلى الحكم الرشيد [23].

فالمسلم مطالب على – سبيل الإلزام – أن يواجه الانحراف السياسي، وفي هذا الإطار كانت المعارضة ذات الأصول الاجتماعية والفكرية والسياسية والقبلية تجاهر بمواقفها في حضرة الخلفاء دون مواربة، وحتى في مواجهة الأمويين أنفسهم [24].

دأب الخلفاء على استقطاب المعارضين، وكل من كان له علاقة بذوي التأثير والنفوذ في القوى المناوئة[25]، وعلى الرغم من سيطرتها على كل بلاد الإسلام وقوة نفوذها، فضلا عن ازدهارها وعنفوان حضارتها، إلا أنها عجزت عن استمالة بعض أهل اليمن الذين كانت لهم مواقف مسبقة من دولتها، أو لهم انتماءات دفعتهم لمقاومتها، أو كانت لهم مشاعر دينية حركتهم للوقوف ضد ما يرونه مغايرًا لنهج النبوة والخلافة الراشدة، ومن ثم قادوا ضدها معارضة سياسية لتحقيق تلك الرغبات.

وبناء على ما سبق فقد انطلقت المعارضة اليمانية من مرتكزات الشعور بالواجب الديني والمسؤولية الاجتماعية، والحرص على صالح الإسلام والمسلمين؛ بعيدة عن المطامع الشخصية والمنافع الذاتية التي تسلكها غالبية المعارضات[26].

وعلى ما سبق فإن المعارضة عبرت عن آراء، ومصالح فئات وشرائح من المجتمع، وهي تعني حصول قناعات لدى فئات وشرائح من المجتمع بأهداف وقيم وممارسات المعارضة السياسية لدى صراعها أو حوارها مع السلطة، بغض النظر عن حجمها صغر أو كبر[27].

كل هذه الأسباب أو آحادها شكلت القوة الدافعة، والمحرك الأساس للمعارضة اليمانية السياسية بشقيها الفردي والحركي، وهو ما سيتناوله هذا البحث.

المبحث الأول: المعارضة السياسية الفردية :

أثبت الإسلام ـ بفعالية ـ إبان العصر الأموي مبادئه في الاندماج الاجتماعي، وأتاح لأفراد المجتمع وللعلماء خاصة آفاقًا جديدة يجولون فيها، متناولين القضايا العامة المشتركة للمجتمع، معبرين عن مواقفهم تعبيرًا انفعاليًّا حينًا، ومنطقيًّا أحيانًا، ساعين جهدهم في تكييف سير المجتمع بالتأثير على القوى الفاعلة فيه، والمطورة لمؤسساته[28].

وإن كان هناك معارضة ، فإنما تدل على أن الإختلاف السياسي لا يجب أن يعدوا غاياته من كون صاحبه يرى رأيه أفضل، وأصلح لقوام الأمة ومصلحة المجموع.

وما إن يتعدى الاختلاف السياسي غايته، فيتحول إلى حقد مقصود، وكره ليس له ما يبرره، فإنه يكون دليلا على ضعف النضج السياسي في الأمة، وبرهانا على أنها لاتزال مائعة لا تصلح للحكم والسلطان[29].

إن ظهور الإسلام يعتبر نقطة تحول في حياة الأمة، فالرسالة التي جاء بها محمد صلى الله عليه وسلم – لم تؤدِ إلى تقويض صرح الوثنية فحسب، وإنما نقلت العرب من الوحدات السياسية المحدودة في إطار العصبية، إلى طور الوحدة السياسية المبنية على نظام الدولة، والتي عمادها العقيدة الجديدة ودستورها القرآن الكريم، فأفسحت المجال لتفتح براعم الشعور بالواجب نحو الأمة والمجتمع، ليجد المرء المجال أمامه في معارضة ما لم يوافق دستور الدولة ومصالح الأمة[30].

قاد العلماء من أهل اليمن هذا النموذج من المعارضة، لكننا لا نستطيع الحكم بشكل عام على أي عالم بأنه ظل مؤيدًا طوال عقود الدولة الأموية، أو معارضًا لها على مر حكمها؛ لأن

انتقاد السلطة ومعارضتها كان يظهر من العلماء حسب الأداء السلطوي، فكلما كان أداء الحاكم مرضيًا لدى العامة كان مواقف العلماء مؤيدًا، وإذا سخطت العامة كان أداؤهم معارضًا. وكلما غيرت الدولة موقفها وموقعها من الشريعة وممثليها، تغيرت مواقف العلماء نحوها[31]، ولاشك أن ذلك كان حرصًا منهم على هوية الدولة باعتبارها حارسة الدين وسائسة الدنيا[32].

ولم يكن لتلك المواقف المعارضة أية أهداف سياسية، أو آمال سلطوية لدى اليمانيين، مع علم الدولة واعتقادها كل الاعتقاد واقتناعها كل الاقتناع أنه لا يدور بخلد القبائل العربية منازعة قريش في ذلك.

اتخذت المعارضة الفردية أشكالا متنوعة، حيث مثَّل العزوف عن تولي مناصب الدولة مظهرًا من مظاهر المعارضة، إذ شكَّل تولى مناصب الدولة في عصر بني أمية في نظر بعض علماء اليمن مثلمة له، ومنقصة فيه؛ ومن المعروف أن رفض الفقهاء والمحدثين، وأئمة العلم لوظيفة الدولة في العصور الإسلامية المختلفة كان شائعًا لما تنطوي عليه هذه الوظيفة من مخاطر الانزلاق في الظلم عن قصد أو غير قصد [33]، إذ يعدون ذلك من التعاون مع السلطة الحاكمة وقبولها[34]، ويبدو ذلك في قول كلثوم بن هانئ الكندي[35]: "إذا الأخ من إخوانك استعمل فقل له: عليك السلام"[36]. وعند تولي عبد الرحمن بن حجيرة الخولاني[37] القضاء بلغ أباه الخبر فقال: "هَلَك ابني وأهلك"[38].وفي هذا المضمار قيل لعابس بن سعيد المرادي [39]عند مبايعته ليزيد:" بعت آخرتك بدنياك"[40].وعنف عبدالله بن عمرو بن العاص سليم بن عتر التجيبي[41] حينما تولى القضاء، وانتقده على ذلك[42]. ويذكر أن عبد الملك بن مروان حينما عزل أبا إدريس الخولاني[43] عن القصص، وأقره على القضاء قال أبو إدريس: " عزلتموني عن رغبتي، وتركتموني في رهبتي "[44].

كما أخذت معارضة بعض العلماء في عصر بني أمية طابع الترفع عما في أيدي الحكام هادفين من ذلك إلى محاولة الأخذ على أيديهم إلى جادة الصواب، مما انعكس على سلوكياتهم في التعامل مع الخلفاء بالعزوف عن الدخول إليهم، وكراهية أمرَاء بني أمية والتحذير من صحبتهم، بل وصل بهم الحد إلى عدمِ إجازة الصَّلاَة خَلفهم، وقبول أعطياتهم[45]، وموقف طاووس بن كيسان[46]، يدل دلالة واضحة على ذلك، حيث كان من أكابر علماء التابعين جرأة على وعظ الخلفاء والملوك... وكان يأبى القرب من الملوك والأمراء[47]، وموقفه مع هشام يوضح مدى شدته في تعامله مع خلفاء بني أمية رغم هيبتهم [48]. وكذلك عدم اكتراثه بأيّوب بن سليمان بن عبد الْملك- وَأبوه حينذاك خليفَة- وعدم احتفائه به والتفاته إليه قَائلا: "أردت أَن أعلمه أن لله عبادًا يزهدون به وبأبيه وَبِما فِي أيديهم"[49]. وعند دخوله على محمد بن يوسف ابن أخي الحجاج- أمير اليمن ووالياها- أجَلَّه وبجله وَأَقْعَدَهُ على كرسِي. ورغم إجلال الوالي له، إلا أنه لم يقبل هديته وأغضبه، وظل يتكلم فِي حَق الوالي كلاَمًا غير مرضِي [50]. وبلغ به الحد أن لا يشرب من المياه التي أحدثتها الملوك بمكة، وطرقاتها حَتَّى أَن بغلته هوت للشُّرب من بَعْضهَا، فَمنعهَا وكبحها باللجام[51]. ومن جهة أخرى رفض مقابلة أمير من أمراء بني أمية أراد مقابلته في مكة المكرمة غير معلل تلك التصرفات، ولعل السبب يرجع إلى انقباضهم عنهم ومعارضتهم لهم، كونهم ابتعدوا عن الحكم الرشيد [52].

ودخل عطاء بن أبي رباح[53]على هشام بن عبد الملك، ولم يعر للخليفة أي اهتمام رغم احتفاء الخليفة به[54]، وخرج من عنده، ولم يقبل منه أي عطاء، ولا شرب عنده حسوة من ماء فما فوقها[55]. وجاء سليمان بن عبد الملك إليه هو وابناه، فجلسوا إليه يسألونه عن مناسك الحج، وقد حول قفاه إليهم، فغضب سليمان لهذا التصرف دون أن يمسه بأذى[56]. وإبراهِيم بن يزيد بن قيس النَّخَعِيُّ [57] مات وهو مختفٍ من الحجاج[58]، لمعارضته حكمه وحكم بني أمية[59].

وإذا أضفنا إلى ذلك ما نعرفه من وجود معارضة على بعض التعيينات الإدارية من قبل اليمانيين، لازددنا يقيناً أن أهل اليمن لم يكونوا يقبلون ما يرونه باطلا، وإن كانوا من أكبر أعوان الدولة، وعلى ذات السبيل نراهم لا يقبلون بحال أن يتولى عليهم غير كفء[60].

ولهذا أرجع معاوية بن خديج السكوني[61] ابن أخت معاوية . عبد الرحمن بن أم الحكم[62] . الذي ولاه معاوية مصر سنة(58هـ/678م)، قبل أن يدخلها، ورفض أن يتولى إمارتهم ورده إلى الشام على نحو غير كريم، فما استطاع معاوية أن يغضب ابن خديج[63].

كما كان الاعتزال للحياة السياسية تعبيرًا صادحًا عن معارضة الواقع السياسي وأسلوب إدارة الدولة في هذا العصر، وقد جاءت إشارة إلى اعتزال السياسة من قبل رجاء بن حيوة[64]، بعد أن بلغ فيها كل مبلغ، فقد كان وزير صدق لبني أمية[65]، ومن خواصهم، وذو مكانة لديهم[66]. استكتبه سليمان بن عبد الملك، وهو الّذي أشار عليه باستخلاف عمر، و كان ملازما لعمر بن عبد العزيز في عهدي الإمارة والخلافة[67]. وبعد موت عمر بن عبدالعزيز استقال رجاء من مهامه الرسمية واعتزل العمل السياسي؛ رغم حرص الخلفاء بعد عمر على تقريبه إليهم للاستفادة من خبراته واستشارته، وقد طلب يزيد بن عبد الملك من رجاء بن حيوة أن يصحبه، فأبى واستعفاه[68]، وظل معتزلا للسياسة أيام هشام، وظل بعيدًا عن هشام كما كان بعيدًا عن يزيد [69]، و تفرغ للعلم والتعليم، حيث كان بحرًا في العلم، فأجرى عليه يزيد بن عبد الملك ثلاثين دينارًا في كل شهر[70].

ظهرت معارضة سياسية بشكل آخر حملت على عاتقها تبني الحقوق، وعدم الطموح في السلطة، إذ تمثلت فيما قام به معاوية بن حديج فيما يخص العطاء. عندما قال معاوية ذات يوم:" ما أدرى في أي كتاب الله تجدون هذا الرزق والعطاء؟ فلو أنّا حبسناه؛ فضرب معاوية بن

حديج بين كتفيه مرارًا حتى ظننّا أنه يجد ألم ذلك، ثم قال: كلاّ والذي نفسى بيده يا ابن أبى سفيان، أو لنأخذنّ بنصولها، ثم لتقفنّ على أنادرها، ثم لا تخلص منها إلى دينار ولا درهم، فسكت معاوية"[71].

وواضح أن أسلوب معاوية بن حديج ينطق بالحدة التي لا تعرف السياسة، أما أسلوب معاوية، فهو السياسة التي لا تعرف الحدة إليها سبيلا، ولا عجب فهو الداهية الذي يعطي للمقام ما يناسبه من أقوال وفعال[72].

وموقف أبو بحرية السكوني من معاوية عندما صعد المنبر في يوم جمعة[73]، فقال في خطبته: "أيها الناس! إن المال مالنا، والفيء فيئنا، من شئنا أعطيناه، ومن شئنا منعناه. فلم يجبه أحد". واستمر يرد ذلك جمعة بعد جمعة فلم يجبه أحد. فلما كانت الجمعة الثالثة، قام إليه أبو بحرية السكوني وقال:" يا معاوية! كلا، إنما المال مالنا، والفيء فيئنا، من حال بيننا وبينه حاكمناه إلى الله بأسيافنا"[74] فأعطاه معاوية وأجازه[75].

ومنها ما قام به شيخ المعافر عبد الرحمن بن حُيويل بن ناشرة المعافريّ[76] عند اعتراضه على تلك المكاييل التي بعث بها الخليفة هِشام إلى مِصر، وأَمرهم أن يتعاملوا بها، فطيف بها على القبائل، فكلّ الناس سلّم لذلك حتى أتي بِهِ إلى المَعافر، فعُرِض عليهم، فرفضها شيخ المعافر، وضرب بها الحجَر فكسرها، ثمّ قَال: إن لنا وَيبةً وَإِرْدَبًّا قد عرفناهما ولسنا نحتاج إلى هذا، فقِيل لَهُ: كاسر المُدْي[77].

لم تزعج هذه المعارضة خلفاء بني أمية مهما كانت حدتها، إذ حبس معاوية ذات مرة العطاء شهرين أو ثلاثة، فقال له أبو مسلم: يا معاوية! إن هذا المال ليس بمالك ولا مال أبيك ولا مال أمك. فأشار معاوية إلى الناس أن امكثوا؛ فنزل واغتسل، ثم رجع فقال: أيها الناس!

إن أبا مسلم ذكر أن هذا المال ليس بمالي ولا مال أبي ولا مال أمي، وصدق أبو مسلم، إني سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: الغضب من الشيطان والشيطان من النار، والماء يطفئ النار، فإذا غضب أحدكم فليغتسل. اغدوا على عطائكم على بركة الله عز وجل[78].

وكان تصويب الموقف السياسي للدولة أحد مقومات المعارضة السياسية اليمانية ويأتي في هذا الإطار موقف أبي مسلم الخولانيّ، إذ تصدى لمعاوية عندما أراد قتال علي، فقال له: لم تقاتل عليّا، وأنت تعلم سابقته وفضله؟ فقال له معاوية: كف، ليدفع إلينا قتلة عثمان، ولا قتال بيننا وبينه، فإنّ عثمان قتل مظلومًا محرمًا، فقال له: اكتب له كتابًا![79].

هذه الأسماء تمثل جانبًا هامًّا من الثقافة الإسلامية، والنخبة في ذلك الوقت، إذ تشمل رواة وفقهاء ومحدثين وساسة وقضاة وقراء[80].

وما ينبغي قوله: إن معظم حالات المعارضة الفردية لم تكن ذات خطر في وقتها، وإنما تمت دراستها باعتبارها شكلت قناعات لدى الرأي العام اليمني في الفترات اللاحقة بعدم أحقية بني أمية للخلافة، وفي الوقت نفسه كانت تلك القناعات هي خميرة للحركات المسلحة التي تلاحقت على مدى تسعين عامًا.

المبحث الثاني: ظهور الحركات السياسية المعارضة:

1- حركة حجر بن عدي الكندي في الكوفة (41هـ- 51هـ/662م- 672م):

بدأ الانتقال من المعارضة الفردية الى المعارضة المنظمة التي تضم أتباعًا- بغض النظر عن حجمها- بحركة حجر بن عدي الكندي [81] المعروف بـ " ابن الأدبر "[82]، التي اعتمدت على تكوين قاعدة اجتماعية منظمة دون أن تمارس أيَّ عمل مسلح، لا في وقت تشكلها، ولافي زمن استهدافها رغم قوتها العددية في الكوفة التي بلغت نحو ثلاثة آلاف[83]، حيث أقام حجر

بالكوفة وهو واحد من أبرز الشخصيات التي تجتمع عليها الكلمة، وتنقاد إليها أزمَة الزعامة والرئاسة وسط أنصار الخليفة علي بن أبي طالب[84]، فقد عرف عنه حبه وإخلاصه له، وشهد معه الجمل وصفين[85]، ويوم النهروان[86] كان على ميمنته [87].

عارض حجر الصلح بين الحسن بن علي ومعاوية، وظل يلوم الحسن ويعنفه على تنازله بالخلافة لمعاوية، لكن الحسن بمهارته السياسية استوعب تلك الانفعالات العاطفية، وأوضح له أن هدف الصلح إنقاذ حياة المسلمين، وإبقائه وأمثاله على قيد الحياة[88]، لكن القناعة بخلافة الأمويين لم تترسخ في ذهنه مع تسليم الحسن وتنازله، إذ ظل يعمل ضد خلافة معاوية ويجمع حوله الأنصار، ويتوقع نجاح حركته في الاعتراض على ولاة بني أمية في الكوفة، وتأليب الناس ضدهم، معتبرًا ذلك أمرًا بمعروف ونهيًا عَن منكر[89]، وكان أول معارضته للدولة الأموية احتجاجه على المغيرة لسبِّه عليًّا أيام ولايته على الكوفة[90]، ثم تبنت حركته المطالبة بالعطاء[91] وكان المغيرة يستوعب الموقف، ولم يتخذ ضده أي إجراءات عقابية [92]. ثم حصل سنة(51هـ /672م) تدهور مفاجئ في علاقة حجر بن عدي مع زياد بن أبيه والي العراق[93]، بينما كان زيادا صديقا لحجر أيام علي عندما كانا رفاق درب واحد[94]، لكن زيادًا أصبح نصيرًا لمعاوية، ومناضلا لترسيخ دعائم دولته، بينما بقي حجر على إخلاصه لعلي[95]، ورغم تعدد الروايات وتباينها حول سبب توتر العلاقة بين حجر وزياد إلا أنها تجمع على أن حجرًا قاد معارضة متواصلة لحكم زياد من أول وهلة، كما قادها أيام المغيرة، وكان يؤلب الناس ضد بني أمية، ولهذا السبب فإن زياد قرر القبض عليه وإرساله إلى معاوية[96].

شعر زياد باستحالة ممارسة السلطة في ظل معارضة حجر وأصحابه؛ إذ استطاع حجر من خلال حركته اختراق البنية القبلية، حيث كان أتباعه من قبائل شتي[97]. وتنامت مع طول

مدتها التي بلغت نحوًّا من عشر سنوات من (41هـ- 51هـ/622- 672م)[98]، ومع ما قام به من حركة معارضة، إلا أنه كان يمارس عملا سياسيًّا متورعًا فيه عن الخروج[99]، و كان يؤكد ذلك على مسمع الجميع أنه على البيعة[100].

اتبع زياد أساليب إدارية حكيمة في القبض على حجر، وهو بين أهله وأنصاره حيث يقدر أنصاره بثلاثة آلاف رجل في الكوفة[101]؛ إذ استعان بالشرطة، فلم يوفقوا في اعتقاله، حيث منعهم أصحاب حجر من بلوغ صاحبهم[102]. بدا موقف زياد صعبًا في هذه الحالة، فعمد إلى أشراف القبائل فهددهم وتوعدهم من مناصرة حجر وقال:" يا أهل الكوفة أتشجون بيد وتأسون بأخرى! أبدانكم معي وأهواؤكم مع حجر!... أنتم معي وإخوانكم وأبناؤكم وعشائركم مع حجر! هَذَا وَاللَّهِ من دحسكم وغشكم! وَاللَّهِ لتظهرن لي براءتكم، أو لآتينكم بقوم أقيم بهم أودكم وصعركم!"[103]، ويبدو أن زيادًا أفلح في تهديده للأشراف والزعماء، فقاموا بتخذيل أبناء قبائلهم عن حجر، فلم يثبت معه من أفراد حركته سوى قرابته من بني جبلة من كندة[104].

تخفى حجر متنقلا في بيوت مناصريه من دار إلى دار، ومن محلة إلى محله، فاستعان زياد بالقبائل اليمانية وندبهم لمهمة ملاحقته، فتوجهت القبائل اليمانية لتنفيذ طلبه، لكنهم لم يظفروا به [105]. حصر زياد تهديده للقبائل في شخص رئيس قبيلة كنده محمد بن الأشعث والضغط عليه قائلا له:" وَاللَّهِ لتأتيني بحجر أو لا أدع لك نخلة إلا قطعتها، وَلا دارًا إلا هدمتها، ثُمَّ لا تسلم مني حَتَّى أقطعك إربًا إربًا" [106]. سمع حجرا بالتهديد، فخشي أن يظل على موقفه، فيعرضهم للخطر، لذلك قرر أن يسلم نفسه، بعد عقد اتفاق مع زياد قضى بإعطائه الأمان، وإرساله إلى معاوية في الشام لينظر في أمره، فأودع السجن[107]عشر ليال، وزياد ليس له عمل

إلا تعقب رؤساء حركته[108]. أخرج زياد حجرًا وأصحابه– رؤساء الحركة- من السجن، ووجههم مكبلين إلى الشام، فلم تغنِ عنه قبيلته[109]، ولم يجد من يناصره أو يؤازره من أتباعه سوى دعوة فردية من عبيد الله بن الحر الجعفي لم تجد لها أي استجابة[110].

وصل حجر إلى الشام مع أصحابه وعددهم أربعة عشر رجلا [111]، ويبدو أنه لم يلتق معاوية، بل سار إلى مرج عذراء[112]، حيث أمر معاوية بحبسه مع أصحابه هناك[113]. وجهت إلى حجر تهمة جمع الجموع، وإظهار شتم الخليفة، ودعوته إلى حرب أَمِير الْمُؤْمِنِينَ، وزعمه أن هذا الأمر لا يصلح إلا فِي آل أبي طالب[114]. رفع مالك بن هبيرة السكوني أمر التماس العفو عن حجر إلى معاوية، لكنها باءت بالفشل، فرفض معاوية شفاعته بالعفو عن حجر وأصحابه رغم مكانته عنده؛ لأن زيادًا أمعن في تحريض معاوية ضده، فما لبث أن يبعث برسالة تلو رسالة إلى معاوية يحذره من حجر ويحرضه عليه[115]، رغم توقف معاوية في أمرهم بعد وصولهم إليه[116].

استقر رأي معاوية على عدم استشارة اليمانيين من قبيلة حجر في أمره، لما للعصبية القبلية من تأثير ملحوظ في مثل هذه الظروف، ولذلك سارع إلى استشارة وجهاء أهل اليمن من غير قبيلته، ولا شك أن معاوية كان يستقرئ مشورة أولئك الوجهاء، حيث أشاروا عليه بضرورة اتخاذ إجراءات رادعة ضد حجر، لإخماد أي تمردات جديدة قد تنشأ ضده من القبائل الموالية لهم، أو من غيرهم. وتورد المصادر أقوال المشيرين، ولا تخفي ذكر إشارتهم لمعاوية بقتل حجر بن عدي وأصحابه، وقد أشاروا عليه جميعا بقتلهم، إلا يزيد بن أسد البجلي، فإنه قال:" يا أمير المؤمنين أنت راعينا، ونحن رعيتك، وأنت ركننا ونحن عمادك، إن عاقبت قلنا: أصبت، وإن عفوت قلنا: أحسنت، والعفو أقرب للتقوى، وكل راعٍ مسؤول عن رعيته"[117]، ثم أبدى رأيه بأن يفرقهم في قرى الشام[118]، لكن موقفه لم يجد أي قبول[119].

قدَّر معاوية خطورة حركة حجر ليس لقوتها، ولكن لزمنها، فهي أول حركة معارضة منظمة، فقرر قتل حجر بن عدي مع سبعة من قادة الحركة رغم مكانتهم ووجاهتهم[120]، ويؤكد ذلك ما ذكره معاوية لمالك بن هبيرة السكوني عندما كلمه فِي حجر فلم يجبه، وقال: "هذا رأس القوم، وهو أنغل المصر وأفسده، ولئن وهبته لك اليوم لتحتاجنّ أن تقاتله غدًا"[121]. أثار مقتل حجر العديد من الصحابة واعتبروه عملا خارجًا عن السياق الديني والإنساني[122]، وحزنت عليه عائشة- رضي الله عنها- حزنًا عظيمًا[123]، وأخذت في نفسها على معاوية بسبب قتله[124]، ولَمَّا بلغ عبد اللَّهِ بن عمر قتلُ حُجْر قَامَ من مجلسه موليًّا يبكي، وقد غلب عليه النحيب[125].

استطاع معاوية بدهاء السياسي المتمرس استيعاب ردود الأفعال الغاضبة من قبل اليمانيين وغيرهم، وتجلى ذلك في موقفه من مالك بن هبيرة حينما استشاط غضبًا على مقتل حجر، فأخبروا معاوية بما هو عليه فقال: تلك حرارة يجدها في نفسه، وكأني بها قد طفئت. ثم أرسل إليه بمائة ألف، وقال له: خفت أن يعيد القوم حربًا، فيكون على المسلمين أعظم من قتل حجر فطابت نفسه[126]. وأبان ذلك لعائشة- رضي الله عنها- حينما عاتبته على قتل حجر! فَقَالَ:" خشيت فتنة، فكان قتله خيرًا من حرب تهراق فيها الدماء وتستحل المحارم" [127]. وكذلك برر فعلته لعبدالرحمن بن الحارث بن هشام عندما قال له : أقتلت حجر بن الْأَدْبَرِ؟ فَقَال معاوية: "قتله أحب الي من أقتل معه مائة ألف "[128].

واصل زياد فِي متابعة أصحاب حجر، بل جدَّ في طلبهم أشد الطلب، وأخذ من قدر عليه[129]، وكان قتل حجر ذلًّا دخل على أهل الكوفة، فلا تذكر المصادر شيئًا معتبرًا عن أي نشاط معارض لمعاوية في الكوفة بعد مقتل حجر بن عدي[130].

ولم يحدث بعد ذلك أن شقت عصا الطاعة عبر المعارضة السلمية كالتي تبناها حجر، وإنما سلكت الحركات سبيل الثورات المسلحة.

2- حركة الربيع بن زياد الحارثي في خراسان(51هـ/ 672م):

أحدثت عملية مقتل حجر وأصحابه سنة (51هـ/672م) هزة عنيفة في الأوساط اليمانية؛ إذ إنه" أول من قتل صبرًا في الإسلام "[131]، وامتدت آثار هذه الهزة من الكوفة وقبائل الشام اليمانية إلى المدينة، ومكة المكرمة[132]، وأثار مقتل حجر اليمانيين في المشرق[133]، والمغرب[134].

حاول الربيع بن زياد الحارثي[135] –عامل خراسان– أن يشكل حركة معارضة، وينظم انتفاضة ضد الحكم الأموي، احتجاجًا على مقتل حجر[136]، مستندًا إلى حسن سياسته الإدارية، وبساطتها؛ إذ جعلته قريبًا من الناس منذ عهد عمر، حيث قال عمر: " دلَوني علَى رجل أستعمله، فذكروا لَه جماعة، فلم يُردهم، قالْوَا: من تريد؟ قَالَ: من إذا كان أميرهم كَانَ كأَنَّهُ رجل منهم، وإذا لَمْ يكن أميرهم كَانَ كأَنَّهُ أميرهم، قالْوَا: مَا نعلمه إِلَّا الربيع بن زياد الحارثي، قال: صدقتم" [137]، كما اعتمد على رصيده الجهادي في بلاد المشرق كونه أحد الفاتحين للبلاد منذ سنة 30هـ [138] وكونه أحد ولاتها المشهورين، حيث تولى مناطق عدة فيها منذ (سنة33هـ إلى51هـ/ 672م)[139]، أضف إلى ذلك ركونه إلى تأييد اليمانية الذين أخرجهم زياد من الكوفة إلى خراسان وعددهم خمس وعشرون ألفا [140]، وبناء على هذه الفرضيات الواقعية لقيام أي حركة انطلق في تأسيسه حركته المعارضة، فخاطب الناس وقال: "ألا إن الفتنة قد كانت تكون ولم يكن قتل الصبر، وقد قتل حجر وأصحابه صبرًا، فهل من ثائر، هل من معين، هل من منكر؟! قَالَ ذلك: مرارًا، فلم يجبه أحد، فَقَالَ: "أما إذ أبيتم فستبتلون بالقتل صبرًا على الظلم"[141].

ومع كل المعطيات السالفة الذكر التي توحي بإمكانية تأسيس حركة معارضة لمن يملك هذه المقومات، فإن الربيع لم يجد أي استجابة لدعوته، فمات كمدًا جراء ما أصاب حجر وأصحابه[142].

ورغم تعاطف القبائل مع حجر وتضامنها معه؛ كونه لسان حالهم في معارضة سياسة معاوية التي حرمتهم من عطائهم، واستعملت فيأها في فرض سلطته عليهم دون مشاورتهم، إلا أن موضوع الإعدام للمعارضة السياسية للمرة الأولى في تاريخ المجتمع الإسلامي، شكل صدمة حقيقية للمجتمع، الأمر الذي دفع بالناس إلى الإحجام عن الانضمام إلى حركة الربيع بن زياد الحارثي [143]، رغم صلاحه وتقواه وقربه منهم[144].

ولابد أن نشير إلى أن معاوية حقق مبتغاه من قتل حجر وقادة حركته، بالحيلولة دون نشوء أي حركة معارضة جديدة، فلم يبق أحد من أهل اليمن بالكوفة وغيرها إلا ارتاع من تلك الإجراءات[145].

وعلى إثر تلك السياسة لمعاوية فشلت حركة الربيع بن زياد الحارثي في مهدها، مما جعله يفضل الموت على ما رآه من تغير في الواقع السياسي، ومعاناته من غياب الوعي المجتمعي، الذي أصاب الناس، ووصل إلى مجتمعه الذي يديره[146].

3- حركة خالد بن عبدالله القسري في الشام(120هـ - 126هـ/738م- 744م):

ممن يظهر اسمه في أمر تشكل الحركات السياسية غير المسلحة بعد الربيع بن زياد الحارثي، خالد بن عبد الله القسري، حيث لعب دورًا كبيرًا في المعارضة السياسية، في أواخر أيام هشام بن عبد الملك، وكانت حركته جماهيرية بحتة[147]، ابتعد فيها عن التنظيم، والعمل المسلح ضد الدولة رغم استعداد الناس للثورة معه [148].

قاد معارضته رغم عمله إلى جانب بني أمية لعقود؛ إذ عمل واليًا لمكة المكرمة أيام الوليد بن عبد الملك ثم أيام سليمان [149].

واستفاد هشام من خبراته الإدارية والسياسية، فولاه العراقين سنة(106هـ/724م)، وظل واليًا عليها أربعة عشر عامًا، وبتوليته كسب ولاء اليمانيين وثقتهم[150].

انصرف إلى المحافظة على الأمن والاستقرار، وأنفق كثيرًا من جهوده لمجابهة حركات المعارضة من ثورات، وحركات سرية وغيرها داخل ولايته، وقد نجح في تخفيف حدة المعارضة[151].

لا ريب أن خالد قد أمسك العراق بدهائه وحكمته، فمنع الثورات والقلاقل [152]،فقد ألقى القبض على الجعد بن درهم مولى بني الحكم، فقتله في يوم عيد أمام الناس لابتداعه القول بخلق القران[153].

أنجز خلال ولايته أعمالاً جديرة بالتقدير في المجالين المالي والحربي؛ حيث أقام خالد القسري السدود على نهر دجلة لمنعها من الفيضان وبنى القناطر، وحفر العديد من الأنهار، إلا أنه كان يمتلك الأراضي الواقعة على ضفاف تلك الأنهار[154].

لقد كون خالد ملكية زراعية كبيرة بالأخص في منطقة العراق، حيث بلغ دخله من غلاتها ثلاثة عشر مليون دينار، وقيل درهم، وكذا بلغ دخل ابنه عشرة ملايين[155].

عزله هشام سنة(120هـ/738م) بيوسف بن عمر الثقفي بوشاية من أهل الكوفة[156]، رغم أن هشام لم يكن يتقبل الوشاية عنه [157]، وكان يعزه حتى بعد عزله، حيث كتب إلى يوسف بن عمر: لئن شاكت خالداً شوكة لأقتلنك، فأتى خالد الشام، ولم يتأثر بقرار العزل،

فإذا به يغزو الصوائف، ويقف بجانب الدولة وخليفتها في كل المواقف، غير مبدل ولا مناهض[158].

- **تحول خالد من الموالاة إلى المعارضة :**

حدثت أعمال شغب ولصوصية في دمشق من قبل بعض اللصوصية، فقام- أمير دمشق- كلثوم بن عياض القشيرى[159] بتوظيفها وكان معاديًا لخالد بن عبد الله، فكتب لهشام أن هذه الأعمال من عمل محمد بن خالد بن عبد الله القسرى وغلمانه[160]. فأمر هشام بحبس آل خالد، الصغير منهم والكبير، ومواليهم؛ وحتى النساء[161].

اكتشف هشام الوشاية، فكتب إلى كلثوم يشتمه ويعنفه، ويأمره بتخلية سبيل جميع من حبس منهم، فأرسلهم جميعًا [162].

بلغت الأخبار خالدًا، وهو بطرسوس في الصائفة، فسار حتى وافى دمشق، فنزل في داره بها، وغدا عليه الناس مسلمين عليه[163].

ولم يبلغه خبر إطلاق سراحهم، فأخذ الوضع يتأزم بينه وبين الخليفة، فقام بتكوين معارضة جماهيرية كبيرة لكنها غير منظمة، حيث توجه ابنه- يزيد بن خالد- إلى حمص، يستحث الناس ضد هشام، ليستنكروا ما فعل بهم[164].

وفي الوقت نفسه أعلن خالد معارضته أمام جماهير الناس عامتهم وخاصتهم فقال: خرجت غازيًا في سبيل الله، سامعًا مطيعاً، فخلفت في عقبي وأخذ حرمي وحرم أهل بيتي، فحبسوا مع أهل الجرائم كما يفعل بأهل الشرك! فما منع عصابة منكم أن تقوم فتقول: علامَ حبس حرم هذا السامع المطيع! أخفتم أن تقتلوا جميعًا! أخافكم الله! ثم قَالَ: ما لي ولهشام!

ليكفن عني هشام أو لأدعون إلى عراقي الهوى شامي الدار حجازي الأصل- يعني محمد بن على بن عبد الله بن عباس[165].

بلغ هشامًا ذلك فقال: خرف أبو الهيثم، وأنا حري باحتماله، لقديم حرمته، وعظيم حقه؛ واحتمل هشام ذلك كله، وحلم عنه[166].

نوع خالد أسلوب معارضته، فأقام بمدينة دمشق عاتبًا لهشام، مصارمًا له، لا يركب إليه، ولا يعبأ به[167].

ظل خالد يقود معارضته الجماهيرية أمام الملأ، وفي كل يوم تأتيه الوفود، فيظهرون له التأييد والمدح، وأخبار حركته تبلغ هشامًا أولا بأول[168].

دأب خالد على إيصال رسائله السياسية المعارضة عبر الوجاهات الشامية المترددة عليه[169]

فكتب إليه هشام: " إنك هُذَأَةٌ، هُذَرَةٌ، أببجيلةٌ القليلةُ الذليلة تتهددنا؟ "[170]

لم يتوقف خالد عن معارضته، حيث كتب لهشام كتابًا قاسيًّا، ورغم قساوة كلماته على هشام ، فقد عامله بما يليق به[171]، وعلى الرغم من استمراره في مخاطبة الجماهير، وتحريضهم عليه، إلا أن هشام لم يحفل به، حين تبلغه أقوال خالد ونشاطه الجماهيري المعارض، فلم يؤاخذه بشيء من مقالته، وظل مراعيًا لمكانته حتى توفي هشام سنة(125هـ/ 743م)[172]. وقد انطوت خلافة هشام علي مرحلة هامة في تاريخ اليمانيين، إذ بموته طوت عصر الوجود اليماني، وافتتحت عصر القيسيين، وأدت الى دفع اليمانيين الى موقع المعارضة في السلطة[173].

وعلى أية حال فقد تولى الوليد بن يزيد مقاليد الخلافة، فبايعه خالد ولم يتمرد عليه، رغم إشارة ثقاته عليه بالامتناع، إلا أنه قال: "إني لأكره أن تكون الفرقة والاختلاف على يدي "[174].

وكان خالد معدودًا من أكابر الرجال علمًا وسياسة ودراية بالحروب ومعرفة بحيلها ومكائدها؛ وقد اتهمه الوليد بإنشاء حركة مسلحة للإطاحة بنظام حكمه، لكنه أجابه بقوله:" قد علم أمير المؤمنين أنَّا أهل طاعة أنا وأبي وجدي "(175).

لجأ اليمانيون في الشام إلى التخطيط السري المنظم للثورة ضد الوليد بن يزيد، فجعلوا يبحثون عن زعيم يثقون به، ويشاركهم آلامهم وآمالهم، فأتوا إلى خالد فاستنكف عن قيادتهم(176)، وفي الوقت نفسه تشكلت حركة سياسية يمنية من رؤساء اليمانية، و تردَّدُوا على خالد بن عبد الله القسري واتصلوا به، وشجعوه على الثورة، واستنفروه، وعرضوا عليه أن ينضم إليهم ويتزعمهم للإطاحة بالوليد، ولكنه لم يستجب لتلك الدعوات (177).

لا ريب أن رفضه لقيادة الحركة المسلحة، لا تعني تخليه عن المعارضة السلمية ؛ فقد ظل قائدًا للواء المعارضة السلمية، فعندما أراد الوليد بن يزيد البيعة لابنيه الحكم وعثمان عرض أمر البيعة لابنيه على خالد بن عبد الله القسري- وكان رأس ولاة الأمويين وشيخ وزرائهم- وأعظم قائد لجند اليمانيةّ (178). فرفض البيعة وقال: كيف أبايع من لا أصلّي خلفه ولا أقبل شهادته؟. فقال له قوم من أهله: كيف نقبل شهادة الوليد مع مجونه وفسقه؟ قال: أمره غائب عنَّي ولا أعلمه يقينًا، وإنما هي أخبار الناس(179).

دفع خالد ثمن معارضته غاليًا، حيث غضب الوليد على خالد لمناهضته سياسته، ورفضه مبايعة ابنيه لولاية العهد(180).

والجدير بالذكر أن خالد عمل على إنقاذ حياة الوليد من فتية من وجوه أهل اليمن أرادوا أن يفتكوا به في طريقه للحج، فأنقذه ثم تكتم على اليمانية الذين كانون يخططون لاغتيال الوليد، ولم يُدله عليهم، وأبى أن يكاشفه بأسمائهم اتّقاء للفتنة، لكن الوليد أمر بحبسه لرفضه الإفصاح عن أسمائهم(181).

لم يحسن الوليد التعامل مع خالد رغم نصيحته له ورفضه القيام بحركة مسلحة ضده، فأظهر جهلاً واضحًا في تعامله مع خالد؛ إذ سلمه لعدوه يوسف بن عمر، فعذبه حتى قتله[182].

وقبل قتله مورس معه أبشع أصناف التعذيب والإهانة [183]، بما لا يليق مع رجل رفض الخروج المسلح وبايع على الطاعة، وأنقذ حياة الوليد من الاغتيال[184].

كان لموقف الوليد من خالد بن عبد الله القسري، وإساءة معاملته وتسليمه إلى يوسف بن عمر –والي العراق– ليعذبه حتى الموت؛ سبب كاف لأن تظهر القبائل اليمانية استياءها على أحد أشرافها، لاسيما وهي أكثر جند الشام، لأن مغزى هذا الإجراء إغراء قبائل قيس بقبائل اليمن حيث صارت الحكومة حزبًا قيسياً، وأصبحت قبائل اليمن مهيأة لأن تستخدم العنف كأداة للتغيير[185].

أخذ الوضع يتأزم ويضطرب بعد مقتل خالد، فاشتعلت نار الثورة في نفوس اليمانيين، وإذا بأبناء خالد واليمانية يعملون ليل نهار من أجل الأخذ بثأرهم، فلم يقبلوا بديلا لخالد غير الخليفة نفسه، فقتلوه سنة(126هـ /744م) [186].

تنامى حقد اليمانية في آخر أيام هشام حين أقصى خالدًا عن العراق. وكان قتل يوسف بن عمر الثقفي لخالد خاتمة النكبات التي حاقت باليمانية، وبعثتهم على التدبير المتُقن لخلع الوليد واغتياله، ثأرًا لدماء زعمائهم المراقة، وكرامتهم المهدرة وسلطتهم الضائعة[187].

- **تعامل الأمويين مع المعارضة السياسية:**

ساد في العصر الأموي التوفيق بين مصلحة الإسلام العليا، ومصلحة الأمة من حيث مجموعها السياسي، ومن حيث ظروفها الزمنية، ومن حيث اتجاهات العصر[188].

ولذلك عمد معاوية على امتصاص الأجواء المشحونة وتطبيع الأوضاع[189]، فاختار ولاة من ذوي الخبرة مثل المغيرة بن شعبة فولاه الكوفة، وكان لهذا التعيين دلالته على الاتجاه الذي سار فيه معاوية حينذاك، وهو مهادنة المعارضة الكوفية المتشنجة، وقد ساهم المغيرة بمرونته في تهدئة الموقف في ولايته[190]، واستمر على هذا النحو حتى وفاته سنة(50هـ/ 671هـ)[191].

انعدم في عصر الدولة الأموية مبدأ الشورى على ما عرف عليه عند الراشدين، لكن عوضت بشي آخر، فالناس يتكلمون بحرية، فيعرضون آراءهم، ويهتم الخليفة بها كل الاهتمام، ويناقشهم فيها، ويحقق ما يمكن تحقيقه منها[192].

وفي هذا الإطار استطاع معاوية تهدئة المعارضين خلال حكمه رغم أن الدماء كانت تغلي في نفوس الجيل الذي حكمه، إلا أنه كان يطفئ غليانها بحلمه وصبره [193].

فنراه يستوعب معارضة معاوية بن حديج، فيما يخص العطاء[194]، ويشيد بمعارضة أبي بحرية السكوني[195]، رغم شدتها، وكافأه عليها[196].

ويستجيب لأبي مسلم الخولانيّ، في معارضته له بشأن قتال عليّ، حتى استماله إلى صفه[197].

ويحقق له مطالبه في معارضته له عند تأخيره العطاء، فيسارع إلى صرف أعطيات الناس، ملبيًا رغبة أبي مسلم الذي عارض تأخير ذلك [198].

وكان هشام يرفض الوشاية بخالد القسري [199]، ولم يسقط مكانته عنده حتى بعد عزله من منصبه كوالي للعراق سنة (120هـ/ 738م)،حيث كتب إلى يوسف بن عمر: " لئن شاكت خالدا شوكة لأقتلنك "[200].

ورغم معارضة خالد القسري القاسية إلا أن هشام كان يقول: " أنا حري باحتماله، لقديم حرمته، وعظيم حقه "[201]، واحتمل هشام ذلك كله، وحلم عنه[202].

كما كان يجري تجاهل الرد المباشر على الداعين إلى إعادة الأمر شورى واستخدم الأمويون سلاح " وحدة الجماعة " و" شق عصا الأمة " للرد عليهم[203].

وحرص الأمويون على تشجيع مختلف النشاطات غير السياسية في الحجاز، من أدب وثقافة وعلوم دينية، الأمر الذي جعل المدينتين المقدستين، أهم مراكز النشاط الثقافي والاجتماعي في ذلك الوقت[204].

لكن التعامل مع قادة الحركات السياسية اختلف اختلافًا جذريًّا، إذ اتسم بالشدة التي وصلت إلى حالة العنف، إن لم يكن قد بلغته فعلا، فقد ذكرت المصادر أن معاوية رغم حلمه قتل حجر بن عدي وستة من معاونيه في تأسيس حركته دون قبول لأي شفاعة[205].

وكذلك فعل الوليد بن يزيد بخالد بن عبد الله القسري سنة(126هـ /744م)[206]، وحول مستوى العنف فقد ذكر البلاذري أنه تم دفن أحد قادة حركة حجر بن عدي في الكوفة حيا [207]، فيما وصف الطبري تعذيب خالد القسري بأنه دعي بعود فوضع على قدميه، ثم قامت عليه الرجال حتى كسرت قدماه، ثم على ساقيه حتى كسرتا، ثم على فخذيه ثم على حقويه ثم على صدره حتى مات، ومع ذلك ما تكلم ولا عبس[208]. إذ واجه هذا العنف بتصلب وإباء، حيث مكث خالد في ذلك العذاب يوما، ثم وضع على صدره المضرسة[209]، فقتل ليلا بعد تعذيب مرير[210].

ورغم المبررات التي زعمت أن قتل حجر كان رسالة لأهل الكوفة كونهم لا يقبلون بالحاكم ويثورون عليه، ويخشون الحاكم الشديد ويمالئونه [211]، فإن تلك المبررات غير مقنعة في حق رجل قاد حركة سلمية، وظل على بيعته غير مفارق للجماعة[212].

والحال نفسه ينطبق على قتل القسري، إذ قتل في سياق انتقامي منه؛ لمعارضته بيعة أبناء الوليد بن يزيد؛ رغم ملازمته للطاعه[213]

الخاتمة وأهم النتائج:

- أسهمت المعارضة اليمانية السلمية في تعزيز أواصر العلاقة بين الخلفاء الأمويين وبين قاعدتهم اليمانية التي لعبت دورًا أساسيًّا في قيام الدولة نظرًا لما كان للخلفاء من مكانة عندهم، ودفعت نحو استيعابهم في إدارة الدولة سواء بالاستشارة أو بالمواقع الإدارية.
- من الطبيعي أن يكون للعلماء من أهل اليمن وذوي التأثير منهم مواقف من الدولة الأموية، وبما أن العلماء والساسة هم النخب المؤثرة، فقد كان لمواقفهم تأثير في مجريات السياسة العامة، ومن ثم سعوا في معارضتهم لتحويرها فيما يخدم الصالح العام.
- مارس اليمانيون معارضتهم الفردية باعتباره واجب ديني وباب من أبواب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ شعورًا منهم بالمسؤولية تجاه الدين والأمة.
- وجود معارضة سياسية متوازنة في أية دولة تكون ضمانه مهمة لاستقرارها السياسي والاجتماعي، وتكون ضمن دعائم الدولة تلك والوحدة السياسية فيها.
- سارت المعارضة اليمانية السياسية في العصر الأموي في طريق إيجابي، فلم تتحول الكلمة المعبرة إلى سهم قاتل، وحرصت على أن لا يتحول الرأي إلى سيف يسفك الدماء، رغم العنت الذي لاقوه في معارضتهم الحركية.

- عنف الدولة مع المعارضات السياسية يؤدي الى اللجوء لأساليب العنف في التعبير عن مطالبها، فيكون ذلك سببًا في تعريض الاستقرار السياسي والاجتماعي في البلد إلى التصدع، وحدوث خلافات وانشقاقات سياسية حادة، مما يعرض الوحدة الوطنية للتصدع والانفراط، وإلى حدوث نزاعات مسلحة قد تؤدي إلى هدم الدولة بالكلية.

- كان لإعدام حجر بن عدي من قبل معاوية تداعياته على اليمانيين حتى المؤيدين لبني أمية إذ شعروا بالإهانة، وتنادوا بذلك من أقصى المشرق إلى أقصى المغرب لكنهم ابتعدوا عن الثورات المسلحة حتى لا يحدثوا شرخًا جديدًا في جسد الدولة حرصًا منهم على صيانة الدماء، والمصلحة العامة.

- أدى تولي الوليد بن يزيد للخلافة، وقيامه بقتل خالد القسري، وإقصائه لليمانيين بشكل عام إلى غياب المعارضة السياسية، وتحولها نحو العنف، وتبني العمل العسكري الجاد، الأمر الذي أدى إلى مقتل الوليد بن يزيد سنة(126هـ/744م)، ومبايعة يزيد بن الوليد بالخلافة الذي استوعب اليمانيين ومكنهم من غالبية مفاصل الدولة.

الهوامش:

(1) التاريخ:164؛ تاريخ دمشق: 1/380- 381.

(2) الأخبار الطوال: 220؛ ينظر: الدولة الأموية والأحداث التي سبقتها ومهدت لها ابتداء من فتنة عثمان: 166- 172- 134.

(3) مرج راهط: بغوطة دمشق من الشام: وفيه جرت الموقعة بين الضحاك بن قيس، ومروان بن الحكم سنة(65هـ/685م)هـ، وانتهت بمقتل الضحاك، ومبايعة مروان بالخلافة. معجم البلدان:3/21.

(4) تاريخ الرسل والملوك: 534/5؛ الكامل في التاريخ: 241/3.

(5) الولاة القضاة،: 33.

(6) عينُ الوردة، مدينة مشهورة من مدن الجزيرة قرب نصيبين، فيها عيون ماء، وبها كانت الوقعة بين جيش التوابين بقيادة سُليمان بن صرد أمير التوابين، حيث أرادوا الثأر لمقتل الحسين، ندما منهم على تقصيرهم في نصرته فلقيهم عبيد الله بن زياد في سنة (65هـ/685م) فدارت الدائرة عليهم وقتل ابن صرد ومعظم جيشه، ينظر: الروض المعطار في خبر الأقطار: 265- 423.

(7) هم قوم من أهل الكوفة كانوا سببًا في قدوم الحسين، ثم خذلوه حتى قتل، فندموا، على ما فعلوا معه، فاجتمعوا و قالوا: ما لنا توبة مما فعلنا إلا أن نقتل أنفسنا في الطلب بدمه، فسموا جيشهم جيش التوابين وسموا أميرهم سليمان بن صرد، أمير التوابين، وخرجوا إلى الشام في الطلب بدم الحسين، وكانوا أربعة آلاف، فقتل سليمان بن صرد وكان عمره ثلاثا وتسعين عاما، فهزموا مع مقتله: المنتظم في تاريخ الأمم:46/6؛ الكامل في التاريخ،248/3؛ البداية والنهاية،: 280/8.

(8) المنتظم في تاريخ الأمم: 47/6.

(9) نهر بين أربيل والموصل شمالي نهر الزاب الكبير، يصب في دجلة، وقد جرت عنده وقعة بين عبيد الله بن زياد، والأشتر النخعي أيام المختار الثقفي سنة (67هـ/ 686م)، وقتل فيها ابن زياد وهزمت قواته شر هزيمة. معجم البلدان: 337/2.

(10) مختصر تاريخ دمشق: 192/7؛ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: 56/5- 57.

(11) موضع عند نهر دجيل، عند دير الجاثليق، كانت فيه الوقعة بين عبد الملك بن مروان، ومصعب بن الزبير سنة(72هـ/691م: فقتل مصعب وقبره هناك معروف، وقتل معه إبراهيم بن الأشتر النخعي، وفيها التقى الحسن بن علي ومعاوية بن أبي سفيان، واصطلحا وتنازل الحسن عن الخلافة لمعاوية. معجم البلدان: 127/5.

(12) تاريخ الأمم والملوك: 158/6، 159.

(13) المنتظم في تاريخ الأمم: 124/6.

(14) بتصرف ينظر:الدولة الأموية والأحداث التي سبقتها: 133

(15) السلطة والمعارضة في الإسلام: بحث في الإشكالية الفكرية والاجتماعية (11هـ - 132هـ/ 612م - 750م: 261.

(16) ينظر: السلطة والمعارضة في الإسلام: 262.

(17) الأخبار الطوال: 220.

(18) ينظر: الدولة الأموية والأحداث التي سبقتها: 152- 192

(19) سير أعلام النبلاء: 4/183.

(20) تاريخ الأمم والملوك، 5/254؛ السلطة والمعارضة في الإسلام: 273.

(21) ينظر: المعارضة في الإسلام بين النظرية والتطبيق: 173.

(22) ينظر:الدولة الأموية والأحداث التي سبقتها: 138- 139

(23) ينظر: المعارضة في الإسلام بين النظرية والتطبيق 34

(24) ينظر: السلطة والمعارضة في الإسلام: 261- 262.

(25) أنساب الأشراف: 5/ 261.

(26) المعارضة في الإسلام بين النظرية والتطبيق: 173.

(27) ينظر: المعارضة السياسية، والضمانات الدستورية لعملها، دراسة قانونية- سياسية- تحليلية- مقارنة: 34.

(28) أثر الإسلام في شعر النصارى في العصر العباسي: 25 .

(29) ينظر: وصف جديد للخصومة السياسية وأثرها وخطرها في تاريخ الإسلام: 5- 6.

(30) ينظر: بعض مظاهر التنظيم القبلي في صدر الإسلام: 6.

(31) الجماعة والمجتمع والدولة سلطة الأيديولوجيا في الفكر العربي الإسلامي: 47

(32) المرجع نفسه: 48

(33) الخروج على السلطان عند أبي حنيفة: 48.

(34) موقف أهل السنة من السلطة السياسية في العصر العباسي الأول (132هـ/750م- 247هـ/861م): 3.

(35) محدث قيل له: يا أبا سهل حدثنا. قال: فأشفق من العجب حين نصبوه. فقال: إن قلبي لا خير فيه. ما أكثر ما سمع ونسي. ولو شاء أن يحدثهم لفعل، ينظر: الطبقات الكبرى: 7/451.

(36) المصدر نفسه: 7/451.

(37) عبدالرحمن بن حُجيرة الخولاني، وكان من أفقه الناس ولاه عبد العزيز بن مروان وبقي فيها إلى وفاته سنة(83هـ/702م: فكانت مدة ولايته القضاء ثلاث عشرة سنة، ابن عبد الحكم: عبد الرحمن بن عبد الله، أبو القاسم المصري، فتوح مصر والمغرب، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، 1415هـ/1995م: 263؛ رفع الإصر عن قضاة مصر: 214-216.

(38) المصدر السابق: 215.

(39) عابس بن سعيد المرادي: قاض، من الولاة القادة. ولاه مسلمة بن مخلد شرطة مصر سنة(49 هـ/669م) ثم صرفه عن الشرطة وولاه البحر، فغزا الثغور. ثم رده إلى الشرطة سنة (57 هـ/677م)، واستخلفه على الفسطاط سنة(60 هـ/680م) ثم ولي القضاء والشرطة معا واستمر إلى أن توفي سنة (68هـ/688م). تاريخ خليفة بن خياط: 265، 264،فتوح مصر: 262 ؛ الأعلام: 3/ 242.

(40) فتوح مصر: 262.

(41) سليم بن عتر بن سلمة بن مالك: التجيبى هاجر في خلافة عمر بن الخطاب، وحضر خطبته بالجابية. وروى عنه، وشهد فتح مصر، وجمع له بها القضاء والقصص. وولي القضاء في أيام معاوية، وكان يسمى الناسك لشدة عبادته، توفي بدمياط سنة(75هـ/ 694م). فتوح مصر، 259؛ المنتظم في تاريخ الأمم:6/ 169.

(42) المصدر نفسه: 262.

(43) أَبُو إِدْرِيس الخَوْلاني: عائذ الله بن عبد الله بن عمرو الخولانيّ العوذي الدمشقيّ: تابعي، فقيه. كان واعظ أهل دمشق، وقاصهم: في خلافة عبد الملك. وولاه عبد الملك القضاء في دمشق، توفي سنة (80 هـ / 700 م)، مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار: 3/239.

(44) التاريخ، رواية أبي الميمون بن راشد: 200.

(45) السلوك في طبقات العلماء والملوك: 1/96.

(46) طاووس بن كيسان الخولانيّ الهمدانيّ، بالولاء، أبو عبد الرحمن، من أكابر التابعين، تفقها في الدين ورواية للحديث، وتقشفا في العيش،. أصله من الفرس، ومولده ومنشأه في اليمن. توفي حاجا بالمزدلفة أو بمنى، وكان هشام بن عبد الملك حاجّا تلك السنة، فصلى عليه سنة(106هـ/725م). الطبقات الكبرى: 5/537،

(47) الأعلام: 3/224.

(48) قصة طاووس مع هشام: ينظر: إحياء علوم الدين: **2/146.**

(49) السلوك: 1/96.

(50) المصدر نفسه: 1/97.

(51) نفسه: 1/96-97.

(52) المنتظم في تاريخ الأمم: 7/115.

(53) عطاء بن أسلم بن صفوان، تابعيّ، من أجلاء الفقهاء. كان عبدا أسود. ولد في جند باليمن. ونشأ بمكة فكان مفتي أهلها ومحدثهم: وتوفي فيها سنة (114هـ/732م). الطبقات الكبرى: 5/467 ؛ الأعلام: 4/235.

(54) المنتظم في تاريخ الأمم: 7/166، 167؛ المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار: 1/23.

(55) المنتظم في تاريخ الأمم: 7/168.

(56) المنتظم في تاريخ الأمم: 7/166- 167؛ المغني عن حمل الأسفار: 1/23.

(57) إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود، أبو عمران النخعي، من مذحج، من أكابر التابعين صلاحا وصدق رواية وحفظا للحديث من أهل الكوفة. فقيه العراق، كان إماما مجتهدا له مذهب، توفي سنة(96هـ/715م). سير أعلام النبلاء: 4/521؛ الأعلام: 1/80.

(58) سير أعلام النبلاء: 4/521.

(59) المستخرج من كتب الناس للتذكرة والمستطرف من أحوال الرجال للمعرفة: 3/139.

(60) الدولَة الأمويَّة عَواملُ الازدهار وَتَداعيات الانهيار: 1/277.

(61) معاوية بن حديج بن جفنة بن قنبر، أبو نعيم الكندي ثم السكونيّ: الأمير الصحابي. كان ممن شهد حرب صفين. في جيش معاوية، وولي غزو المغرب مرارا، آخرها سنة (50هـ/ 670م)على صقلّيّة، وفتح بنزرت، وأعيد إلى ولاية مصر. وعزل عنها سنة (51هـ/671م)، وتوفي بها سنة(52 هـ/672م). سير أعلام النبلاء: 3/ 37؛ الأعلام: 7/ 260.

(62) عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي عقيل الثقفي: أحد الأمراء في العصر الأموي. أمه (أم الحكم. أخت معاوية بن أبي سفيان. ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وغزا الروم سنة(53 هـ/673م)، وولاه خاله معاوية الكوفة. بعد موت زياد سنة(57 هـ/677م)، فلم تحمد سيرته، فأخرجه أهل الكوفة. وعاد إلى الشام: فولاه معاوية مصر، فقصدها، فمنعه ابن حديج من دخولها. فعاد، فولاه خاله الجزيرة. فاستمر فيها إلى أن مات معاوية. وتوفي بعد ذلك في أول خلافة عبد الملك سنة(66 هـ/685م). أسد الغابة في معرفة الصحابة: 3/ 433؛ الأعلام: 3/ 312.

(63) المنتظم في تاريخ الأمم: 5/ 254.، 292؛ مختصر تاريخ دمشق: 289- 290.

(64) رجاء بن حيوة بن جرول الكندي، أبو المقدام: شيخ أهل الشام في عصره. من الوعاظ الفصحاء العلماء. توفي سنة(112هـ/730م)، مشاهير علماء الأمصار: 189؛ الأعلام: 3/17.

(65) البداية والنهاية: 9/205.

(66) سير أعلام النبلاء: 4/561؛ الدولة الأموية عوامل الازدهار: 2/89.

(67) مشاهير علماء الأمصار: 189؛ الأعلام: 3/17.

(68) مختصر تاريخ دمشق، 8/314.

(69) المصدر نفسه: 8/315.

(70) نفسه: 8/314.

(71) فتوح مصر: 127.

(72) المعارضة في الإسلام بين النظرية والتطبيق: 175.

(73) مختصر تاريخ دمشق: 25/51.

(74) ينظر: المعجم الكبير: 19/393، رقم (925).

(75) مختصر تاريخ دمشق: 25/51.

(76) عَبْد الرَّحْمَنِ بن حيويل بن ناشرة ابن عبد بن عامر بن المعافري من أهل مصر، شهد أبوه فتح مصر، و ذهبت عينه يوم دمقلة مع عبد الله بن سعد بن أبي سرح سنة(31هـ/652م) وكان من أشراف أهل مصر الذين شهدوا صفين مع معاوية، وروى عبدالرحمن عن أبيه أحاديث. تاريخ دمشق: 15/383؛ تهذيب الكمال في أسماء الرجال: 27/357- 23/ 581.

(77) الولاة والقضاة، 60؛ القبائل اليمنية في مصر منذ الفتح العربي حتى نهاية العصر الأموي (من 20-132هـ/640م-750م): 113.

(78) مختصر تاريخ دمشق: 25/51.

(79) كنز الدرر وجامع الغرر: 3/353.

(80) ينظر: السلطة والمعارضة في الإسلام: 258

(81) حجر بن عدي بن جبلة بن عدي بن ربيعة بن معاوية الأكرمين الكندي، وكان جاهليا ثم إسلاميا، وكان من أبرز رجال كندة ورؤساء الكوفة وأحد القراء وكان يعرف بحجر الخير وفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم مع أخيه هانئ بن عدي، فله صُحْبة ووفادة، وشهد حجر القادسية، وهو الذي افتتح مرج عذراء في بلاد الشام: وبها قتل سنة(51هـ/671م). الطبقات الكبرى، 6/217؛ تاريخ الإسلام: 4/193؛ البداية والنهاية: 8/54 .

(82) سمي أبوه الأدبر، لأَنَّهُ طُعن موليًا، تاريخ الإسلام: 4/193؛ البداية والنهاية: 8/54.

(83) تاريخ الإسلام: 4/193.

(84) زياد بن أبيه ودوره في الحياة العامة في صدر الإسلام: 213.

(85) صفين: موقع على نهر الفرات قريب من مدينة مسكنة على الطريق بين حلب والجزيرة وفيه وقعت المعارك بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان وانتهت بالتحكيم: معجم البلدان: 3/414.

(86) النهروان، منطقة، بين بغداد وواسط، يجري فيها نهر يدعى باسمها ويصب في نهر دجلة. كانت بها وقعة النهروان بين الإمام علي وبين الخوارج سنة 38هـ، وقتل فيها الخوارج. الروض المعطار:582.

(87) الطبقات الكبرى، 6/218؛ أسد الغابة في معرفة الصحابة: 1/461.

(88) الأخبار الطوال: 220.

(89) تاريخ الإسلام: 4/193.

(90) المنتظم في تاريخ الأمم: 5/241.

(91) مختصر تاريخ دمشق: 6/ 236.

(92) البداية والنهاية: 8/55.

(93) الدولة الأموية عوامل الازدهار: 1/212.

(94) مختصر تاريخ دمشق: 6/236.

(95) زياد بن أبيه ودوره: 214، 215.

(96) الأخبار الطوال: 224؛ تاريخ الأمم والملوك: 5/257؛ تاريخ الإسلام: 4/193؛البداية والنهاية: 8/55.

(97) السلطة والمعارضة في الإسلام: 273.

(98) تاريخ الأمم والملوك: 5/255.

(99) تاريخ الإسلام: 4/193.

(100) أنساب الأشراف: 5/ 251.

(101) تاريخ الإسلام: 4/193؛ البداية والنهاية: 8/55.

(102) البداية والنهاية: 8/55.

(103) ينظر: الكامل في التاريخ: 3/70

(104) ينظر: تاريخ الأمم والملوك: 5/261؛ زياد بن أبيه ودوره: 217.

(105) الكامل في التاريخ: 3/ 72؛ زياد بن أبيه ودوره: 217.

(106) تاريخ الأمم والملوك: 5/ 263 -264.

(107) أنساب الأشراف: 5/ 251؛ زياد بن أبيه ودوره: 217- 218.

(108) تاريخ الأمم والملوك: 5/265.

(109) ينظر: أنساب الأشراف: 5/ 255، 256؛ زياد بن أبيه ودوره: 217- 218.

(110) تاريخ الأمم والملوك: 5/271؛ زياد بن أبيه ودوره: 218.

(111) أنساب الأشراف: 5/ 253.

(112) مرج يقع في شمالي دمشق وفي غوطتها، وفيه قرية تنسب إليه، معجم البلدان: 4/91.

(113) أنساب الأشراف: 5/ 256؛ المنتظم في تاريخ الأمم: 5/242- 243.

(114) تاريخ الأمم والملوك: 5/268؛ زياد بن أبيه ودوره: 218.

(115) مختصر تاريخ دمشق: 6/238.

(116) أنساب الأشراف: 5/ 256.

(117) بغية الطلب في تاريخ حلب: 14/132.

(118) تاريخ دمشق: 8/22.

(119) مختصر تاريخ دمشق: 14/132.

(120) ينظر: أنساب الأشراف: 5/262.

(121) المصدر نفسه، 5/256: 257.

(122) تاريخ الأمم والملوك: 5/257؛ المنتظم في تاريخ الأمم: 5/243؛ الكامل في التاريخ: 3/83.

(123) مختصر تاريخ دمشق: 14/223.

(124) أنساب الأشراف: 5/264.

(125) الاستيعاب في معرفة الأصحاب: 1/330؛ تاريخ الإسلام: 4/194.

(126) ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر: 3/16.

(127) أنساب الأشراف: 5/264.

(128) البداية والنهاية: 59/8.

(129) أنساب الأشراف: 251/5.

(130) مختصر تاريخ دمشق: 240/6.

(131) تاريخ الإسلام: 4/ 241.

(132) أنساب الأشراف: 264/5؛البداية والنهاية: 59/8؛السلطة والمعارضة في الإسلام:276.

(133) أنساب الأشراف: 267/5.

(134) بلغ معاوية بن حديج الخبر وهو بإفريقية، قام في أصحابه فَقَال،" يَا أشقائي في الرحِم: وأصحابي وجيرتي، أنقاتل لقريش في المُلْك، حَتَّى إذا استقام لهم دفعوا يقتلَوْننا؟ أما واللَّه لئن أدركتها ثانيًا، لأقولنّ لمن أطاعني من أهل اليمن، اعتزلَوْا بنا، ودعوا قريشًا يقتل بعضُها بعضًا، فأيهم غَلب اتبعناه" تاريخ الإسلام: 305/4.

(135) الربيع بن زياد بن أنس الحارثي، من بني الديان من بني الحارث بن كعب من مذحج: أمير فاتح، أدرك عصر النبوة، وولي البحرين، وقدم المدينة في أيام عمر، وولاه عبد الله بن عامر سجستان سنة 29هـ ففتحت على يديه. له مع عمر بن الخطاب أخبار. وكان شجاعا تقيا، ووَلِيَ خُراسان لمعاوية، وَكَانَ الحسن البصري كاتبا له توفي سنة (51هـ). أسد الغابة، 2/ 255؛ تاريخ الإسلام: 4/ 205.

(136) السلطة والمعارضة في الإسلام:276.

(137) تاريخ الإسلام: 4/ 206.

(138) تاريخ خليفة بن خياط:164؛ فتوح البلدان: 379- 281.

(139) تاريخ خليفة بن خياط:180- 208.

(140) الكامل في التاريخ: 3/ 88؛ السلطة والمعارضة في الإسلام:276

(141) أنساب الأشراف: 267/5.

(142) الكامل في التاريخ، 3/ 89؛ السلطة والمعارضة في الإسلام: 276.

(143) السلطة والمعارضة في الإسلام:278

(144) تاريخ الإسلام: 4/206.

(145) أنساب الأشراف: 5/ 252.

(146) أسد الغابة: 2/ 255.

(147) الأخبار الطوال: 346.

(148) بغية الطلب في تاريخ حلب: 7/ 3087.

(149) تاريخ خليفة بن خياط: 317.

(150) المصدر نفسه: 337.

(151) الدولة الأموية عوامل الازدهار: 2/ 444.

(152) الدولة الأموية والأحداث التي سبقتها: 289.

(153) الكامل في التاريخ: 3/ 393؛ الدولة الأموية عوامل الازدهار: 2/ 414.

(154) الدولة الأموية عوامل الازدهار: 2/ 445، نقلا عن: التطور الاقتصادي في العصر الأموي: 203.

(155) الدولة الأموية عوامل الازدهار: 2/ 445.

(156) سير أعلام النبلاء: 5/ 429.

(157) تاريخ الأمم والملوك: 7/ 255.

(158) سير أعلام النبلاء: 5/ 431.

(159) كلثوم بن عياض القشيري: أحد الأشراف الشجعان القادة. ولي دمشق لهشام بن عبد الملك، ثم ولاه المغرب بعد عزل عبيد الله بن الحبحاب، وسيره إلى إفريقية بجيش عظيم سنة(123هـ /741م). فقتل في معركة مع البربر، في وادي"سبو" من أعمال طنجة، واستباح عسكره أبو يوسف الأزدي رأس الصفرية، وكان مقتله في السنة نفسها(123هـ /741م)، التاريخ للصفدي: 2/181؛ مختصر تاريخ دمشق: 21/ 206؛ الأعلام: 5/ 231.

(160) الأخبار الطوال: 345؛ أنساب الأشراف: 9/ 103- 104.

(161) تاريخ الأمم والملوك: 7/ 255.

(162) أنساب الأشراف: 9/104؛ تاريخ الأمم والملوك: 7/ 256.

(163) الأخبار الطوال: 345.

(164) تاريخ الأمم والملوك: 7/ 256.

(165) أنساب الأشراف:9/ 104؛ تاريخ الأمم والملوك: 7/ 256.

(166) الأخبار الطوال: 345؛ الكامل في التاريخ: 4/ 297.

(167) الأخبار الطوال: 345.

(168) الأخبار الطوال: 346.

(169) تاريخ الأمم والملوك: 7/ 256.

(170) أنساب الأشراف: 9/ 105.

(171) أنساب الأشراف: 9/ 105، 106؛ الكامل في التاريخ: 4/ 297.

(172) الأخبار الطوال: 346.

(173) أنساب الأشراف: 9/ 106، 109.

(174) أنساب الأشراف: 9/ 106؛ تاريخ الأمم والملوك: 7/ 258.

(175) أنساب الأشراف: 9/ 107؛ تاريخ الأمم والملوك: 7/ 259.

(176) بغية الطلب في تاريخ حلب: 7/ 3087؛ الدولة الأموية عوامل الازدهار: 2/ 495.

(177) بغية الطلب في تاريخ حلب: 7/ 3087؛ الدولة الأموية عوامل الازدهار: 2/ 497.

(178) الدولة الأموية عوامل الازدهار، 2/ 490.

(179) أنساب الأشراف: 9/ 167؛ تاريخ الأمم والملوك، 7/ 232؛ الدولة الأموية عوامل الازدهار: 2/ 491.

(180) تاريخ الأمم والملوك: 7/ 232؛ الدولة الأموية عوامل الازدهار: 2/ 491.

(181) بغية الطلب في تاريخ حلب: 7/ 3087.

(182) سير أعلام النبلاء: 5/ 430.

(183) ينظر: تاريخ الأمم والملوك: 7/ 259- 260؛ الكامل في التاريخ: 4/ 298.

(184) بغية الطلب في تاريخ حلب: 7/ 3087؛ الدولة الأموية عوامل الازدهار: 2/ 497.

(185) الدولة الأموية عوامل الازدهار، 2/ 584.

(186) المنتظم في تاريخ الأمم: 7/248؛ الدولة الأموية عوامل الازدهار: 2/ 491.

(187) الدولة الأموية عوامل الازدهار: 2/ 495.

(188) ينظر: الدولة الأموية والأحداث التي سبقتها: 140

(189) السلطة والمعارضة في الإسلام:272.

(190) ملامح التيارات السياسية في القرن الأول الهجري: 153.

(191) السلطة والمعارضة في الإسلام:272.

(192) الدولة الأموية والأحداث التي سبقتها: 138- 139

(193) ينظر:الدولة الأموية والأحداث التي سبقتها: 300

(194) ينظر: فتوح مصر: 127.

(195) ينظر:المعجم الكبير : 19/ 393، رقم(925).

(196) مختصر تاريخ دمشق: 25/51.

(197) ينظر: كنز الدرر : 3/353.

(198) ينظر: مختصر تاريخ دمشق: 25/51.

(199) ينظر: تاريخ الأمم والملوك: 7/ 255.

(200) سير أعلام النبلاء: 5/ 431.

(201) الأخبار الطوال: 345.

(202) الكامل في التاريخ: 4/ 297.

(203) ينظر: السلطة والمعارضة في الإسلام: 254- 255.

(204) ينظر: ملامح التيارات السياسية في القرن الأول الهجري: 156

(205) ينظر: أنساب الأشراف: 5/257- 262- 264.

(206) تاريخ خليفة بن خياط: 362.

(207) عبد الرحمن بْن حيان العنزي من بني هميم حاجج معاوية في تبنيه رؤية حجر بعد وصوله معه، فبعث به إلى زياد وكتب إليه أن اقتله شرّ قتلة، فدفنه حيا، ينظر: أنساب الأشراف:5/ 257- 258- 259

(208) تاريخ الأمم والملوك: 7/ 260.

(209) وضع يوسف بن عمر- والي العراق- على خالد (المضرسة) وهي حجر غليظ جدا خشن الوطيء، البداية والنهاية: 10/ 20.

(210) تاريخ الأمم والملوك: 7/ 260؛ الكامل في التاريخ: 4/ 298.

(211) ينظر : الدولة الأموية والأحداث التي سبقتها:144.

(212) ينظر: أنساب الأشراف، 5/251؛ تاريخ الإسلام: 4/193.

(213) أنساب الأشراف: 9/ 167؛ تاريخ الأمم والملوك: 7/ 232؛ الدولة الأموية عوامل الازدهار: 2/ 491.

المصادر والمراجع

أولا المصادر:

1. ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني:
- أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ،1994م.
- الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1417هـ، 1997م.

2. البَلاَذُري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود:
- أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي ، دار الفكر، بيروت، ط1، 1417 هـ 1996، م.
- فتوح البلدان، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1988 م.

3. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ت. محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1412 هـ، 1992 م.

4. الجندي، محمد بن يوسف بن يعقوب، السلوك في طبقات العلماء والملوك، تحقيق: محمد بن علي بن الحسين الأكوع الحوالي ،مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط2، 1415هـ، 1995م.

5. ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان، التميمي، البُستي، مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، تحقيق: مرزوق على إبراهيم، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع – المنصورة،ط1، 1411 هـ، 1991 م .

6. العسقلاني ، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر، رفع الإصر عن قضاة مصر، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1418 هـ ، 1998م.

7. الحموي، ياقوت بن عبد الله الرومي، شهاب الدين أبو عبد الله، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط2، 1995م.

8. الحميري، محمد بن عبد الله بن عبد المنعم ، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ط2، 1980م

9. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، الحضرمي الإشبيلي، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط2، 1408 هـ ، 1988 م.

10. العصفري، خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني البصري:

- التاريخ، تحقيق: أكرم ضياء العمري، دار القلم، مؤسسة الرسالة – دمشق ، بيروت، ط2، 1397هـ.

- الطبقات، تحقيق: د سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1414 هـ، 1993م.

11. الدواداري، أبو بكر بن عبد الله بن أيبك، كنز الدرر وجامع الغرر، تحقيق: محمد السعيد جمال الدين، مكتبة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، 1402هـ،1981م.

12. الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود، الأخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، مراجعة، الدكتور جمال الدين الشيال، ، دار إحياء الكتب العربي - عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ط1، 1960م

13. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان:

- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1413 هـ، 1993م.
- سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1405 هـ، 1985م.

14. أبو زرعة، عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله بن صفوان النصري، التاريخ، رواية أبي الميمون بن راشد، دراسة وتحقيق: شكر الله نعمة الله القوجاني، مجمع اللغة العربية، دمشق، د.ت.ط.

15. ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي، البصري، الطبقات الكبرى، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط1، 1968م.

16. الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير الشامي، أبو القاسم، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط2، د.ت.

17. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد ، أبو جعفر، تاريخ الرسل والملوك، دار التراث، بيروت، ط2، 1387هـ.

18. ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد النمري القرطبي، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط1، 1412 هـ، 1992م.

19. ابن عبد الحكم، عبد الرحمن بن عبد الله، أبو القاسم المصري، فتوح مصر والمغرب، مكتبة الثقافة الدينية، 1415 هـ.

20. العراقي، عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن إبراهيم، المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار، مطبوع بهامش إحياء علوم الدين، بيروت، دار ابن حزم، ط1، 1426 هـ،2005 م.

21. ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت، 1415هـ،1995م.
22. العقيلي، عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة، كمال الدين ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، د.ط.ت.
23. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت.
24. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1408هـ/ 1988 م.
25. الكندي، محمد بن يوسف بن يعقوب الكندي المصري، الولاة القضاة، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، وأحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط1، 1424 هـ، 2003 م.
26. المزي، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1400هـ،1980م.
27. ابن مندة، عبد الرحمن بن محمد بن إسحاق، المستخرج من كتب الناس للتذكرة والمستطرف من أحوال الرجال للمعرفة، تحقيق: عامر حسن صبري التَّميميُّ، وزارة العدل والشئون الإسلامية – إدارة الشئون الدينية، البحرين.
28. ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، مختصر تاريخ دمشق، تحقيق: روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق،ط1، 1402 هـ، 1984م.
29. ابن يونس، عبد الرحمن بن أحمد بن يونس الصدفي، أبو سعيد، التاريخ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421هـ.

المراجع:

1. أبو سديرة، السيد طه ، لقبائل اليمنية في مصر منذ الفتح العربي حتى نهاية العصر الأموي(من 20هـ إلى 132هـ /640م ـ 750م)،مكتبة الشعب بالفجالة، القاهرة ،1408هـ/1988م.
2. السامرائي، عبدالحميد حسين أحمد، بعض مظاهر التنظيم القبلي في صدر الإسلام، مجلة سر من رأى، مجلد 5، عدد14، السنة الخامسة، 2009م.

3. سربست، مصطفى رشيد أميدي، المعارضة السياسية، والضمانات الدستورية لعملها دراسة قانونية- سياسية- تحليلية- مقارنة، أربيل- مؤسسة موكريانى للبحوث والنشر، ط1، 2011م.
4. بيضون، إبراهيم، ملامح التيارات السياسية في القرن الأول الهجري، دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت، 1979م
5. الرواضية، صالح محمد، زياد بن أبيه ودوره في الحياة العامة في صدر الإسلام، الأردن، منشورات جامعة مؤته، ط1، 1414هـ،1994م.
6. السيد، رضوان، الجماعة والمجتمع والدولة سلطة الأيديولوجيا في الفكر العربي الإسلامي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1428هـ، 2007م.
7. الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت ، ط15، 2002م.
8. الصَّلاَّبي، عَلي محمد محمد، الدولَة الأمويَّة عَواملُ الازدهارِ وَتَداعيات الانهيار، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ،ط2، 1429 هـ ،2008م.
9. العريني، عبدالله بن عبدالرحمن، أثر الإسلام في شعر النصارى في العصر العباسي. أين المعلومات
10. العش، يوسف، الدولة الأموية والأحداث التي سبقتها ومهدت لها ابتداء من فتنة عثمان، دار الفكر، دمشق، ط2، 1985م.
11. قميحة، جابر، المعارضة في الإسلام بين النظرية والتطبيق، دار الجلاء، القاهرة، ط1، 1988م،
12. أبو النصر، عمر، علي وعائشة، وصف جديد للخصومة السياسية وأثرها وخطرها في تاريخ الإسلام، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1366هـ،1947م.
13. هواري، زهير، السلطة والمعارضة في الإسلام، بحث في الإشكالية الفكرية والاجتماعية، 11هـ - 132هـ/612م - 750م، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،ط1، 2003م.

الرسائل والدوريات:

1. الإبراهيم، يسري صالح، مظاهر القوة والضعف، في العصر الأموي(41هـ- 132هـ/ 661-750م)أطروحة دكتوراه في التاريخ الإسلامي، جامعة دمشق – كلية الآداب –قسم التاريخ 1434-1435هـ،2013 -2014م.

2. العبيدي، محمد بشار عواد العبيدي، موقف أهل السنة من السلطة السياسية في العصر العباسي الأول (132هـ/750م-247هـ/861م)، رسالة دكتوراه في التاريخ، الأردن، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، 2015م .
3. علاوي، طيب صالح، الخروج على السلطان عند أبي حنيفة، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، المجلد (19) العدد (10) تشرين الأول، 2012م.